والغلو[1]: وصفه بالمستحيل وقوعه.

وقد جاء من المبالغة في الكتاب العزيز قوله ـ تعالى ـ: ﴿ويومَ ترونها تَذْهَلُ كلُّ مُرْضعةٍ عما[2] أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها﴾[3].

وفي الأشعار كثيرة، كقول المتنبي يصف الخيل: [من المتقارب]:

خَرجْـنَ من النَّـقْـعِ في عارضٍ ومِنْ عَرَقِ الـركض في وابِـلِ[4]

وموضع المبالغة في بيت القصيدة قوله:

والشهب أحْلَكُ ألْواناً من الدُّهَمِ

* * *

الإغراق[5]

[٥٦-] في مَعْـركٍ لا تثير الخيـلُ غَيْـبَرَهُ ممـا تروّي الـمـواضـي تُرْيَـه بدمِ

والإغراق[6] فوق المبالغة، ودون الغلو؛ لكونه وصفاً بما يبعد وقوعه ـ عادة ـ.

---

(١) قال ابن رشيق: «ومن أسمائه: الإغراق والإفراط...»: ٢/٦٠، وانظر: الصنف الخامس عشر في المبالغة من «الطراز»: ٣/١١٦.

(٢) رسمت: عن ما، وهو صواب كذلك.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٣.

(٤) ديوانه: ٢٧٠، ومطلع القصيدة: (إلام طماعية العاذل)، وفي ط: جرين من النقع.

(٥) الديوان: ٤٨٠، و«الخزانة»: ٢٢٧، و«الباعونية»: ٤١٢، و«أنوار الربيع»: ٤/٢١٩، و«معاهد التنصيص»: ١/٢٥٨، و«تحـرير التحبير»: ٣٢١، و«الصناعتين» (الغلو): ٣٥٧، وكذا في «العمدة» (الغلو): ٢/٦٠ و٦٥، و«الإيضاح»: ٦/٦٣، وانظر: «الطراز»: ٣/١١٦ في المبالغة.

(٦) قال ابن حجة: «وغالب الناس عندهم: المبالغة والإغراق والغلو نوع واحد»: «الخزانة»: ٢٢٧، وقال في بيت الحلي: ٢٢٩: «وبيت عار قريب من العقل، بعيد من الوقوع ـ عادة ـ على شرط الإغراق».

كما تقرّر قبله، كقوله ـ تعالى ـ[1]: ﴿وإن كان مكرُهُم لتزولَ منه الجبالُ﴾.

فزوال الجبالِ ممكنٌ عقلاً، لكنّه بعيد، خصوصاً إذا كان موجبَ زوالها المكرُ، وكقول المتنبي[2]: [من الطويل]:

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجدْ لنا حَسِبْناكَ قد أعْطيتَ مِنْ قوة الوهم

* * *

الغلوّ[3]

[٥٧ـ] عزيزٌ جار لو الليلُ استجارَ به من النهار[4] لعاشَ الناسُ في الظُّلمِ

والغلوُّ فوق الإغراق[5] ـ كما تقدَّم ـ؛ لاستحالةِ وقوعِهِ عقلاً ولم يُرَ منه في الكتاب العزيز إلا مقروناً به ما يُقَرِّبُهُ من حدِّ الصحة ويخرجُهُ من باب الاستحالة، من فعل تقريب أو حروف امتناع، كقوله ـ تعالى ـ[6]: ﴿يكادُ زَيْتُها يضيءُ ولو لم تَمْسَسْهُ نارٌ﴾، ومن الشعر قول الفرزدق[7]: [البسيط]:

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٤٦.

(٢) البيت في «المعاهد»: ١/٢٥٩ من شواهد الإغراق، وهو في ديوانه ص٨٢ برواية: «لخلناك قد أعطيت..» وفي ط: من شدة الوهم.

(٣) قال ابن رشيق: «اشتقاق الغلو من المغالاة، وهو علوة السهم، وهي مدى رميته، يقال: غاليت فلاناً مغالاة وغلاءً». «العمدة»: ٢/٦٥، وانظر: الديوان: ٤٨٠، و«الخزانة»: ٢٢٩، و«الصناعتين»: ٣٥٧، و«أنوار الربيع»: ٤/٢٢٩، و«الإيضاح»: ٦/٦٤، و«اللمعة في صنعة الشعر»: ٣، و«تحرير التحبير»: ٣٢٣، و«الطراز»: ٣/١٢٩، و«معاهد التنصيص»: ١/٢٥٩، و«نفحات الأسحار»: ٢٠٦، و«الباعونية»: ٤١٣.

(٤) استدرك على الحاشية في الأصل: بدل (النهار): الصباح.

(٥) ط: (المبالغة)، وهو وهم.

(٦) سورة النور، آية: ٣٥.

(٧) في الأصل: شعر، والبيت للفرزدق قاله في زين العابدين: «خزانة» البغدادي: ٤/١٦٤، وانظر: «الطراز»: ٣/١٢٨، وفي ط: ومن أمثلته الشعرية.

يكـادُ يُمْسِكُه عرفانَ راحتِهِ ركنُ الحطيم إذا ما جاء يَسْتَلِمُ

فهٰذا ما كان منه بفعل التقريب، وأما ما كان منه بحرف الامتناع؛ فكقول البحتري: [من الكامل][1]:

لو أن مشتاقاً تكلَّفَ فوقَ ما في وسعِه لسعى إليك المنبر

وأما ما جاء في الغلو الصريح المستحيل بغير فعل التقريب أو حرف الامتناع، فكقول أبي نواس: [من الكامل][2]:

/ وأخَفْتَ أهلَ الشركِ حتى أنه لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

وكقوله في الخمر: [من المنسرح][3]:

لا بنزل الليل حيث حلت فَدَهْرُ شُرَّابِها نهار

والغلو في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

الإيغال[4]

[illegible]

---

(١) البحتري في «المعاهد»: ١/٢٦٠، وانظر ديوانه: ٢/١٠٧٣.

(٢) أبو نواس في مديح الرشيد: ١/٥٥٩ من «المعاهد»، من قصيدة مطلعها: [illegible]: ٤٠١]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإيغال: هو مأخوذ من إيغال السير، وهو الإسراع وقطع منتهى الأرض، وذلك أن الشاعر إذا استكمل بيته بتمامه، أتى بقافية تُفيد معنى زائداً على معنى البيت، فكأنَّه قد أوْغَلَ في الفكر، حتى استخرَجَها، كقول امرىء القيس: [من الطويل][1]:

كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ خبائِنا[2] وأرحُلَنا الجزعُ الذي لم يُثَقَّبِ

وكقول زهير بن أبي سلمى المزني: [من الطويل][3]:

كأن فتاتَ العِهْنِ في كل منزلٍ نزلنَ به حبُّ الفنا لم يُحَطَّم

فقول امرىء القيس: (لم يثقب)، وقول زهير: (لم يحطم) هو إيغالٌ زائد على تمام معنى بيتيهما.

والإيغال في بيت القصيدة في موضعين هما: (غير مُسْتَتِرٍ)، و(غيرُ مُكْتَتِمِ)، [فاعلم ذلك].

* * *

نفي الشيء بإيجابه[4]

[٥٥] لا يهدِمُ المنّ مِنه عُمْرَ مكرمةٍ ولا يسوءُ أذاه نَفْسَ مُتَّهَمِ

و«الصناعتين»: ٢٨٠، و«الإيضاح»: ٢٢٦/٣، و«نهاية الأرب»: ١٣٨/٧، ولم تنظم الباعونية فيه.

(١) قال في «الطراز»: ١٣١/٢-١٣٢: (قاله امرؤ القيس يصف نفسه: بكثرة الصيد) وهو في ديوانه: ٥٢.

(٢) في الأصل: حول قبابنا. وفي ط: (وأرحلنا..) بالجمع.

(٣) لزهير من المعلقة، وهو في ديوانه: ١٢. وانظر تحليل ابن رشيق للبيت في «العمدة»: ٥٧/١-٥٨، و«تحرير التحبير»: ٢٢٣، و«نهاية الأرب»: ١٣٩/٧، وفي ط: (قباب المز.. حيث القنا..).

(٤) مثّل لهذا النوع ابن رشيق في «العمدة»: ٨٠/٢، وانظره في الديوان: ٤٨٠،

وهو[1] أن يثبت المتكلمُ شيئاً في ظاهرِ كلامِهِ، وينفي ما هو في سببه مجازاً، والمنفيُّ في باطن الكلام ـ حقيقة ـ هو الذي أثبته، كقوله[2] ـ تعالى ـ: ﴿ما للظالمين من حَمِيمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ﴾، وكقولِهِ[3] ـ جلّ وعزّ ـ: ﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾[4]، فإن ظاهر الكلام نفي الإلحاف، والمراد نفي السؤال، وكقول الشاعر[5]: [من السريع]:

لا يُفزع الأرنبَ أهوالُها ولا ترى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرْ

والمرادُ: ليس بها ضبٌّ، وكقول مسلم بن الوليد[6]: [البسيط]:

لا يعبق الطيب خدّيه ومفرقه ولا يمسِّح عَيْنَيه من الكحل

فإن ظاهره نفي العبق والمَسح، والمراد نفي الطيب والكحل مطلقاً.

والمراد في بيت القصيدة نفي (المنّ) و(المساءة) مطلقاً[7].

و«الخزانة»: ٢٣٣، و«التحرير»: ٣٧٧، و«بديع القرآن»: ١٥٢، و«حسن التوسل»: ٢٨١، و«نهاية الأرب»: ١٦٣/٧، و«نفحات الأسحار»: ٢٧٦، وفي «أنوار الربيع»: ٣٦٤/٤، و«الباعونية»: ٤٣٨.

(١) قال ابن رشيق: (من محاسن الكلام، فإذا تأملته وجدت باطنه نفياً، وظاهره إيجاباً): «العمدة»: ٨١/٢.

(٢) سورة غافر، آية: ١٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٧٣.

(٤) علق في حاشية النسخة: إلحافاً ولحافاً بمعنى واحد. من «تفسير غريب القرآن»، والآية من «شواهد» ابن رشيق: ٨٢/٢.

(٥) في «خزانة الأدب»: ٢٧٣/٤ لعمرو بن أحمر الباهلي.

(٦) في «الخزانة»: ٢٣٣، قال: «نفي عبق الطيب، ومسح الكحل، والمراد نفيهما مطلقاً».

(٧) قال الحموي في بيت الحلي: «أن النبي ـ ﷺ ـ لا يتبع المكرمة بمن ـ وحاشاه من ذلك ـ ولا يصدر منه لنفس متهم إساءة؛ والمراد في الباطن نفي الإساءة والمن مطلقاً، فإن مقام النبي ـ ﷺ ـ في الكرم والحلم فوق ذلك»: «الخزانة»: ٢٣٣، وهو في ديوانه: ٥.

الإشارة[1]

[٦٠-] يولي الموالينَ مِنْ جَدْوَى شفاعته ملكاً كبيراً عدا ما في نفوسِهمِ

/ وهو عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معانٍ كثيرة بكلام قليلٍ يشبه الإشارة باليد، فإن المشير بيده يشير دفعةً واحدةً إلى أشياء، لو عبر عنها بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة، وهٰذا من مستخرجات قدامة، ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله ـ تعالى ـ[2]: ﴿وَغِيْضَ الماء﴾، فإنه أشار ـ سبحانه وتعالى ـ بهاتين اللفظتين إلى انقطاع ماء المطر، ونبع الأرض، وذهاب ما كان حاصلاً من الماء على وجهها من قبل[3]، وكقوله[4] ـ تعالى ـ: ﴿وفيها ما تشتهي الأنفُس وتلذُّ الأعينُ﴾، ولو شرح ذٰلك لملأ الأوراق.

ومن أمثلته الشعرية قول امرىء القيس[5]: [الطويل]:

على هيكلٍ يُعطيك قبل سؤاله أفانين جَرْيٍ غير كزّ[6] ولا واني

فإنه أشار بقوله: «أفانين جري» إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة،

---

(١) عقد ابن رشيق للإشارة مبحثاً مفصلاً «العمدة»: ٣٠٢/١، وجعله من غرائب الكلام وعجائب البلاغة، وجعلها أنواعاً منها ما تجيء على معنى التشبيه، ومنها التفخيم والإيماء والتعريض والرمز والتلويح والكناية واللمحة واللغز، واللحن والتعمية والحذف والتورية. انظر: «العمدة»: ٣٠٢/١-٣١١، و«الخزانة»: ٣٥٧-٣٥٨، و«الديوان»: ٤٨٠، و«التحرير»: ٢٠٠، و«بديع القرآن»: ٨٢، وكتاب «الصناعتين»: ٣٤٨، و«نقد الشعر»: ٩٠، و«بديع» ابن منقذ: ٥٠ (عن حاشية التحرير)، و«نهاية الأرب»: ١٤٠/٧، و«حسن التوسل»: ٧٠، و«اللمعة»: ٥، و«نفحات الأزهار»: ٢٢٢، و«الباعونية»: ٣٩٠، و«أنوار الربيع»: ٥/٥.

(٢) سورة هود، آية: ٤٤.

(٣) ط: على وجه الأرض من قبل.

(٤) سورة الزخرف، آية: ٧١.

(٥) «الخزانة»: ٣٥٨، وفي الديوان: ٩١، و«حلية» الحافي: ١٣٩/١.

(٦) الأصل: كزر.

واحترز بنفي الكزز والونى عن الحرن والجماح والفتور.

وموضع الإشارة من البيت في القَصيدة قوله: (ملكاً كبيراً)، فتأمله!

* * *

النوادر[1]

[٦١-] كأنما قلبُ مَعْنٍ ملءُ فيه فلَمْ يقلْ لسائِله يَوْماً سوى نَعَمِ

وسماه قوم: الإغراب والطُّرفة، كقدامة ومن تبعه.

وهو: أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام؛ لا لأنه لم يسمع مثله، هٰذا رأي قدامة[2]، دون غَيْره، واعتذر بأن قال: إن الورد وغيره إذا جاء في غير أوانه سمي ظريفاً ونادراً؛ لا لأنه لم يَرَ مثله. ومثاله قول المتنبي: [من البسيط][3]:

يطمّعُ الطيرَ فيهم طول أكلِهمُ حتى يكادَ على هاماتِهِمْ يَقَعُ

والنادر في بيت القصيدة قلب حروف (مَعْن) بـ(نَعم)[4]، فتأمله.

---

(١) «الخزانة»: ٢٢٣، ونقل عبارة الحلي في الشرح، والديوان: ٤٨١، و«نقد الشعر» (الإغراب والطرفة): ٥٤، وفي «بديع» ابن منقذ (الإغراب): ٦٧، و«العمدة» (المثل السائر): ١/ ٢٨٠، و«بديع القرآن»: ٢٢٢، و«التحرير»: ٥٠٦، وهو عند قدامة باسم (التطريف)، و«نفحات الأزهار»: ١١٤، و«الباعونية»: ٣٧٦.

(٢) قال الحموي: «لكن غالب علماء البديع اختاروا غير رأي قدامة في هٰذا النوع، فإنهم قالوا: لا يكون المعنى غريباً إلا إذا لم يسمع مثله، وأورد زكي الدين ابن أبي الأصبع في كتابه الاسمى «بالتحرير» لنوع النوادر حداً أقرب إليه من اختيار قدامة، وأبلغ وأوقع في النفوس، وهو أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور ليس بغريب في بابه، فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ليصير بهٰذا المعنى المشهور غريباً». «الخزانة»: ٢٢٣.

(٣) البيت في ديوانه: ٣١٢، وفيه: (.. على أحيائهم يقع)، ومطلع القصيدة:

غيري بأكثر هٰذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

(٤) قال ابن حجة: «قلت: ومن بديع ما ورد من نوع النوادر بل من أنواع الجناس الاسمى بالقلب =

الترشيح[1]

[٦٢-] إن حلَّ أرْضَ أنـاسٍ شدَّ أزرهمُ بمـا أتـاحَ[2] لهـم من حَطٍّ وزرِهـمِ

وهو: أن يؤتى بكلمةٍ لا تصلح لضرب من المحاسن، حتى يُؤتى بلفظةٍ تؤهِّلها لذلك؛ كقول علي ـ عليه السلام ـ للأشعث بن قيس: «وهٰذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين»[3]. فرشح (الشمال) بقوله: (اليمين) للتورية، ولو قال: (بيده)؛ أو ذكر (الشمال) وسكت! لم يكن في لفظ (الشمال) تورية.

ومثاله من الشعر قولُ التهاميِّ: [من الكامل][4]:

وإذا رَجَـوْت المستحيلَ فإنَّمـا تبنـي الـرجـاءَ على شفيرٍ هارِ

فلولا ذكر (الشفير)، لما كان في (الرجاء) تورية (برجاء البئر)؛ ولكان من (رجوت)؛ لقوله ـ أولاً ـ:

(وإذا رجوت المستحيل..)

وقد يشتبه (الترشيح) على قوم بغيره[5]، وبينهما فروق[6]، أوضحها أن (الترشيح) لا يكون إلا في [illegible] الترشيح.

والترشيح في بيت القصيدة قولك: (شد أزرهم)، لأن لفظة (شدَّ) [illegible]

= والعكس...»، ٢٢٢ من «الخزانة»، وهو محق فيه.

(١) البيان: ٤٨٦، و«الخزانة»: ٣٧٢، و«أنوار الربيع»: ٦/٢٧٢، و«أسرار البلاغة»: ٢٥٧، و«تحرير التحبير»: ٢٦٠، و«معترك الأقران»: ١/٢٠٠.

(٢) في «الخزانة»: بما أباح لهم.. وكذا في: ط.

(٣) الشمال جمع شملة، وانظر في ذلك «تحرير التحبير»: ٢٦٨، و«[illegible]» [illegible]

(٤) [illegible] «الخزانة» [illegible]

(٥) ذكر ابن حجة وجوهاً من أوجه الاختلاف بين (الترشيح) [illegible]

[illegible]

[illegible]

لفظة (حلّ) للمطابقة، وإلا بقيت[1] على حالها من معنى الحلول.

* * *

الجمع[2]

[٦٣-] آراؤه وعطاياه ونقمتُه وعفوُهُ رحمةٌ للناسِ كلّهم

والجمع: هو أن يدخل نوعين فصاعداً في نوع واحد، كقوله ـ تعالى ـ[3]: ﴿المالُ والبنون زينة الحياةِ الدنيا﴾.

ومن أمثلته الشعرية قول بعضهم: [من الرجز][4]:

إن الشبابَ والفراغ والجِدَه مفسدة للمرءِ أيُّ مفْسَده

والجمع في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التفريق[5]

[٦٤-] فجودُ كفيه لم تقلع سحابتُهُ عن العباد وجود السحب لم يَدُمِ

---

(١) في الأصل و: ط: لبقيت، وهو غير صحيح في اللغة لأن اللام لا تدخل على جواب إن الشرطية.

(٢) «الخزانة»: ٣٦١، وقال العلوي في «الطراز»: ١٤١/٣: (من عوارض البلاغة). وانظر الديوان: ٤٨١، و«المفتاح»: ٦٦٣، و«بديع القرآن» (التفريق والجمع): ٣١٣، و«أنوار الربيع»: ٣٧١/٣، و«الباعونية»: ٤٠٦.

(٣) سورة الكهف، آية: ٤٧.

(٤) «الخزانة» بلا نسبة: ٢٦١، وفي «الطراز»: ١٤٢/٣، وهو لأبي العتاهية كما في ديوانه: ٣٤٨، يخاطب به مجاشع بن مسعدة.

(٥) «الخزانة»: ١٧٢، و«الطراز»: ٤١/٣، و«المفتاح»: ٦٦٣، و«بديع القرآن»: ٣١٣، وبيته في الديوان: ٤٨١، وهو في «أنوار الربيع»: ٢٥٩/٢، و«الباعونية»: ٤١٩.

obeikandl.com

والتفريق هو أن يقصد الشاعر إلى شيئين من نوع واحد فيُوقِعْ بينهما تبايناً [وتفريقاً بفرق يُفيد زيادة وترجيحاً فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره من الأغراض الأدبية][1]، كقول الشاعر: [من الخفيف][2]:

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يومَ سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرةُ ماءِ

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التقسيم[3]

[٦٥-] أفنى جيوشَ العدى غزواً فلستَ ترى سوى قتيلٍ ومأسورٍ ومُنْهَزِمِ

[والتقسيم]: هو أن يذكر شيئاً ذا جزأين فصاعداً، ثم يضيف إلى كلٍّ واحد من أجزائه ما هو له عدل[4].

واشترط البديعيون أن يستوفي أقسام القسمةِ، فلا يغادرُ منها قسماً، كقوله ـ تعالى ـ[5]: ﴿هو الذي يُريكمُ البرقَ خَوْفاً وطمعاً﴾، وليس في رؤية البرق

---

(١) «الخزانة»: ١٧٢، وفي ط: فيفرق بينهما ويوقع بينهما تبايناً.

(٢) ط: (بدرة تبر .....)، و«الخزانة»: (بدرة مال)، وهما في «الطراز»: ١٤١/٣، و«الإيضاح»: ٣٥٧/٢، و«وثائق السحر» للوطواط: ٧٩.

(٣) الديوان: ٤٨١، و«الخزانة»: ٣٦٢، و«الباعونية»: ٤٠٢، وفي «الطراز» للعلوي: ١٤١/٣ (الصنف العشرون)، و«المفتاح»: ٦٦٣-٦٦٤، و«العمدة»: ٢٠/٢، و«التحرير» (صحة الأقسام): ١٧٣، و«بديع القرآن»: ٦٥، و«المثل السائر» (التناسب بين المعاني): ٤٢٩، و«الإيضاح»: ٤٧/٦، و«نهاية الإيجاز»: ٢٩٤-٢٩٥، و«نهاية الأرب»: ١٣٦/٧، و«حسن التوسل»: ٦٧.

(٤) الأصل: عندل. والعبارة نقلها المؤلف من «المفتاح» مع شيء من التغيير، وفي ط: أعدل.

(٥) سورة الرعد، آية: ١٢.

غير الخوفِ من الصواعقِ والطمعِ في الغيثِ، وكقول زهير بن أبي سلمى: [من الوافر][1]:

فإن الحقَّ مقطعهُ ثلاثٌ يمينٌ أو شهودٌ أو جلاءُ

وقسمة (فناء الجيش) مستوفاة في بيت القصيدة بثلاثة ليس لها رابع، [فتأمل ذٰلك].

* * *

الجمع مع التفريق[2]

[٦٦-] سناهُ كالنار تجلو كلَّ مظلمةٍ والبأسُ كالنار يُفْني كلَّ مُجْتَرِمِ

وهو: أن يدخل شيئين في معنى واحد، ويفرِّق بين جهتي الإدخال كقولهم: [من المجتث][3]:

أسودُ كالمسكِ صُدْغاً فقد طاب كالمِسْكِ خُلْقا

فقد شبه (الصدغ) و(الخلق) بـ(المسك)، ثم فرّق بين جهتي المشابهة كما ترى بالسواد والطيب.

وبيت القصيدة من هٰذا القبيل[4]، فتأمله.

---

(١) الديوان: ٧٥، وهو في «تبيان» الجاحظ: ١/ ٢٤٠.

(٢) الديوان: ٤٨١، و«الخزانة»: ٣٥٧، و«أنوار الربيع»: ١٦٨/٥، و«الباعونية»: ٤١٦، و«الطراز»: ١٤٢/٣، و«المفتاح»: ٦٦٤، و«بديع القرآن»: ٣١٣، و«حسن التوسل»: ٧٧، و«نهاية الإيجاز»: ٢٩٥، و«نهاية الأرب»: ٧٧/٧، و«نفحات الأزهار»: ١٦١. ورواية البيت في «الخزانة»: (سناه كالبرق... والعزم).

(٣) في «المفتاح» بلا عزو: ٦٦٤، وجعله من المتقارب بإضافة (قد) في أوله و(الواو) في أول عجزه. وهو في «الطراز»: ١٤٣/٣ بلا نسبة.

(٤) يريد أن (الناس) في الشطرين هو المشبه به مع اختلاف جهتي المشابهة.

الجمع مع التقسيم[1]

[٦٧-] أبـادهم فلبيت المـال ما جمعـوا والـروح للسـيف والأجسـاد للرخـم

وهو: أن يجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم يقسم، أو يقسم ثم يجمع، والمثال ـ هاهنا ـ على الأول ـ خاصة ـ، وهو الأحسن، كقول المتنبـي: [من البسيط]:

الـدهـر مُعْتـذرٌ والـسيفُ منتـظرٌ وأرضهم لك مصـطافٌ ومُـرْتَبَـعُ[2]
للسبْيِ ما نكحُوا، والقتل ما وَلَدوا والنهبِ ما جمعوا، والنارِ ما زرعوا

والمثال في بيت القصيدة منه، فاعلم ذٰلك.

* * *

ائتلاف المعنى مع المعنى[3]

[٦٨-] من مُفْـرد بغـرارِ السّيفِ منتشـرٍ ومُـزْوِجٍ بسـنـانِ الـرمـحِ مُنْتـظمِ

وهو ضربان: الأول: وهو أنْ يشتمل الكلام على معنى معه أمران، أحدهما ما يلائمه[4]، والآخر بخلافه، فتقرنه بالملائم، كقول أبي الطيب المتنبي: [من

---

(١) «الخزانة»: ٣٥٦، و«الطراز»: ١٤٣/٣، وعبارته أكثر تبسيطاً، و«مفتاح العلوم»: ٦٦٤.

(٢) في الأصل: (وأرضهم مصطاف)، وهو وهم من الناسخ. والتبيان في الديوان: ٢٢٣/٢-٢٢٤ (برقوقي)، وهما في «المفتاح»: ٦٦٤، و«الطراز»: ١٤٣/٣، و«الخزانة»: ٣٥٦، وانظر كذٰلك «العمدة»: بالنسبة للبيت الثاني: ٢٦/٢.

(٣) «الخـزانـة»: ٢٣١، والبيت في الـديوان: ٤٨١، وفي «العمدة» (التقسيم): ٢٦/٢، و«أنوار الربيع»: ١٧٣/٥، و«الباعونية»: ٤٠٥، و«الطراز»: ١٤٧/٣، وعبارته: «هو أن يكون الكلام مشتملاً على أمرين، فيقرن بكل واحد منهما ما يلائمه من حيث كان لاقترانه به مزية غير خافية، ومثاله ما قاله المتنبي في السيفيات». والديوان: ٤٨١.

(٤) في «الخزانة»: ملائم وكذا في: ط.

البسيط][1]:

فالعـرْبُ منـه مع الكُـدْريِّ طائـرةٌ والـرومُ طائـرةٌ منـهُ مع الحَجَـلِ

والضرب الثاني: أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له، فيفرق بهما أقربه مزية، كقول المتنبي: [من الطويل][2]:

وقـفتَ ومـا بالمـوت شك لواقفٍ كأنَّـكَ في جَفْنِ الـرّدى وهـو نائم
/ تمـرُّ بِكَ الأبـطالُ كَلْمى هَزيمةً وَوَجْـهـكَ وضَّـاحٌ وثـغـرك باسِـمُ

فإنَّ عجز كلٍّ من البيتين يلائم كلًّا من الصدرين، ولكنه اختار ذلك المعنى لوجهين:

أحدهما: أن قوله:

كأنَّك في جفن الردى [وهو نائم][3]

هو مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب، فجعله مقرراً للوقوف وللبقاء في موضع يقطع على صاحبه فيه بالهلاك أنسب من جعله مقرراً لثباته في حال هزيمة الأبطال.

والثاني: في تأخير التتميم بقوله:

ووجهُك وضَّاح وثغرك باسم

عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف، وبمرور الأبطال كلمى بين يديه من

(١) هو من شواهد «الطراز»: ٣/١٥٠، و«الخزانة»: ٢٣١، وهو في ديوانه (ط: دار صادر): ٣٣٨، والكـدري: ضرب من القـطا يوجـد في السهـول، والحجل من طيور الجبل، والعرب بلادها السهول، والروم بلادها الجبال، أي: أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه.

(٢) هما من شواهد «الطراز»: ٣/١٤٨، و«الخزانة»: ٢٣٢، وهما في ديوانه: ٣٨٥-٣٨٩ (ط: دار صادر) من قصيدة: (على قدر أهل العزم..).

(٣) زيادة من: ط.

زيادة المبالغة ما يفوت بالتقديم[1].

وكما في قوله ـ تعالى ـ[2]: ﴿إنَّ لكَ أن لا تجوعَ فيها ولا تعرى، وأنَّكَ لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾[3].

فإنه ـ تعالى ـ لم يراع فيها مناسبة الري للشبع[4]، ولا الاستظلال للبس[5] في تحصيل نوع من المنفعة، بل روعي مناسبة (اللبس للشبع) في حاجة الإنسان إليه، وعدم استغنائه عنه، ومناسبة (الاستظلال للريّ)، في كونهما تابعين للبس والشبع، ومكملين لمنافعهما، فاعلم ذٰلك.

* * *

الاشتراك[6]

[٦٩ـ] شيبُ المفارق يروي الضرب من دمهم ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

جعله ابن رشيق وابن أبي الأصبع: ثلاثة أقسام، قسمان منها: من العيوب والسرقات، وقسم واحد من المحاسن، وهو المقصود ـ هاهنا ـ.

وهو: أن يؤتى[7] بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً أو فرعيّاً، فيسبق ذهْن[8] سامعها إلى المعنى الذي لم يرده الشاعر فيأتي في آخر البيت، أو

---

(١) نقل هٰذا التفسير كله للبيتين الحموي في «خزانته»: ٢٣٢.

(٢) سورة طه، آية: ١١٨-١١٩.

(٣) رسمت: (تظمأ): تضمؤ، وهو تصحيف.

(٤) في «الخزانة»: بالشبع.

(٥) في «الخزانة»: باللبس.. بل راعى، وفي ط: للباس.

(٦) في «العمدة»: ٢/٩٦ فما بعد، وسماه في «الخزانة»: ٣٦٥ (المشاركة)، والديوان: ٤٨١، و«التحرير»: ٣٢٩، و«نهاية الأرب): ٧/١٧٨، و«أنوار الربيع» (المشاركة): ٦٩٢، و«الباعونية»: ٤٢١.

(٧) في «الخزانة»: أن يأتي الناظم. (٨) في الأصل: رهن، وهو تحريف.

البيت الثاني[1] مما يُبين غير ما توهمه السامع، كقول كثير عزة[2]: [من الطويل]:

وأنتَ الذي حَبَّبْتَ كلَّ قصيرة ... إليّ ولم تَعْلَمْ بذاكَ القَصائرُ
عنيتُ قَصيراتِ الحجالِ / ولم أردْ ... قصارَ الخُطَا شرُّ النساءِ العجائرُ

فإنه لو لم يأتِ[3] في البيت الثاني بذكر (قصيرات الحجال) لتوهَّم السامعُ أنه أراد (القصار) مطلقاً.

وقد يشتبه[4] (الاشتراك) بالتوهيم على من لا يحقِّقُهُ، فالفرق بينهما: أن الاشتراك لا يكون إلا باللفظ المشترك[5]، والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف أو تبديل، أو[6] يسبق الذهن إلى غير المعنى المطلوب.

والفرق بينه وبين (الإيضاح): أنّ الإيضاح في المعاني خاصةً، ولا تعلق للألفاظ به[7]. وهٰذا في اشتراك اللفظ[8]، وفي بيت القصيدة اشتراك البيض والبيض، فلولا قوله: ببيض الهند، لذهب السامع[9] إلى أنه أراد (بيض اللمم)، لقوله في أول البيت (شيب المفارق).

* * *

(١) عبارة «الخزانة»: في آخر البيت. بما يؤكد أن المقصود غير ما..
(٢) في «العمدة»: ٢/٩٦، وروايتُه: لعمري لقد حببت.. وما تدري. وفي «الخزانة»: الحبائر: ٣٦٥، وهما في ديوانه: ١/٢٣٠.
(٣) في الأصل: فإن لو لم إتيان، وهو وهم.
(٤) نقل تفسير الحلي بتمامه الحموي في «الخزانة»: ص٣٦٥، وفي ط: (وقد يختلف).
(٥) «الخزانة»: اللفظة المشتركة، وكذا في ط.
(٦) هٰذه العبارة إلى قوله: (المطلوب) لم يذكرها الحموي.
(٧) عبارة «الخزانة»: ولا تعلق له بالألفاظ.
(٨) عبارة الحموي: «وهٰذا نوع اشتراك اللفظة..».
(٩) قال الحموي: ولكن بيت الحلي.. لم يخل من بعض عقادة»، وفي ط: تسبق ذهن.

الإيجاز[1]

[٧٠ـ] واستخدمَ الموتَ ينهاهُ ويأمُرُهُ بعزْمِ مُغْتَنمٍ في زي مُغْتَرِمِ

وهو : أداء المقصود من الكلام[2] بأقلّ عبارة من المتعارف، وهو على ضربين[3]: إيجاز قصر، وإيجاز حذفٍ.

وإيجاز القصر: هو اختصار الألفاظ، كقوله ـ تعالى ـ[4]: ﴿ولكم في القصاص حياةٌ﴾، وكقول الشاعر: [من البسيط][5]:

يا أيُّها المتخلِّي عن سجيته إنّ التخلق يأتي دونه الخلقُ

[ولا يواتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق]

وإيجاز الحذف: ما حُذِف بعض لفظه، لدلالة الباقي عليه، كقوله

---

(١) الديوان: ٤٨١، و«الخزانة»: ٣٦٤، و«الباعونية»: ٣٧٠، و«أنوار الربيع»: ٦/٢٣٩، و«العمدة»: ١/٢٥٠، و«الطراز»: ٢/٨٨، و«كتاب سيبويه»: ١/٢٢، و«بيان» الجاحظ: ١/٩٦، و«قواعد الشعر»: ٦٨، و«التبيان»: ٧٢، و«بديع» ابن منقذ: ٧٩ و٩٥، و«الجامع الكبير»: ١٢٢، و«التحرير»: ٤٥٩، و«بديع القرآن»: ١٧٩، و«رغبة الآمل»: ١/٢٥٢، و«نكت» الرماني: ٣، و«سر الفصاحة»: ١٩٢، و«المفتاح»: ٤٩٢، و«الإيضاح»: ٣/٢٠١، و«المثل السائر»: ٢٩٧، و«معاهد التنصيص»: ١/١٠٣.

(٢) عبارة السكاكي: «. . . بأقل من عبارات متعارف الأوساط»، وفي ط: هو إرادة المقصود. . بأقل من عبارة المتعارف.

(٣) جعله في «العمدة» أنواعاً، منها: (المساواة: ١/٢٥٠، واعتدال الوزن ـ والاكتفاء: ١/٢٥١).

(٤) سورة البقرة، آية: ١٧٩.

(٥) في «العمدة»: ١/٢٥٠، وط: يا أيها المتحلي غير شيمته. والبيت الثاني من «العمدة»، وهو في «الخزانة»: (. . . دون شيمته)، والشعر لسأم بن وابصة، تابعي معروف، كما في «الحماسة» لأبي تمام: ١/٩٥، ضمن ثلاثة أبيات برواية:

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق . . . . . .

ومرهف مثل حد السيف قمت به أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت ولا أبديت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا

ـ تعالى ـ[1]: ﴿واسأل القرية﴾، أي: أهل القرية.

وكقول الشاعر: [من مجزوء الكامل][2]

ورأيت زوجك في الوغى متقلِّداً سيفاً ورمحاً

ومراده: ومعتقلاً رمحاً[3].

والبيت في القصيدة: محتو على الضربين، فقوله في بيت القصيدة: «واستخدم الموت» هو إيجاز قصر في غاية الاختصار.

وقوله: «بعزم مغتنم» هٰذا[4] إيجاز حذفٍ؛ لأنه يريد بعزمِ رجلٍ مغتنمٍ.

* * *

المشاكلة[5]

[٧١-] يجزي إساءة عاديه بسيِّئةٍ ولم يكُنْ عادياً منهم على أَرمِ

والمشاكلة: ذكر الشيء بلفْظِ غيرِه، لوقوعه في صحبته، كقوله ـ تعالى ـ[6]:

---

(١) سورة يوسف، آية: ٨٢.

(٢) في «الخزانة»: ٣٦٤ غير منسوب، وهو لعبدالله بن الزبعرى، كما في الكتاب: ١/٣٠٧ برواية: (يا ليت زوجك..)، وفي «الكامل» للمبرد: ١/١٨٩ لابن الزبعرى.

(٣) ط: متقلداً رمحاً.

(٤) قال الحموي: (ما تحته من بلاغة الإيجاز كبير أمر)، وعبارة ط: (يريد بعزم رجل مغتنم..) وهو مجاز الحذف.

(٥) «الخزانة»: ٣٥٦، وفيها: (يجزي إساءة باغيهم)، و«معاهد التنصيص»: ٢/٢٢٥، و«العمدة»: ١/٣٢٦، وكذا: ط، و«نفحات الأزهار»: ٢٢٩.

وبحثه ابن أبي الأصبع في «بديع القرآن» في (التجنيس): ٢٧ فما بعد، وسماه (تجنيس المزاوجة)، وبحثه في «التحرير» باسم (المشاكلة): ٣٩٣، وفي «الإيضاح»: ٦/٢٧، و«أنوار الربيع»: ٦٧٩.

(٦) سورة الشورى، آية: ٤٠، وانظر: «بديع القرآن» لابن أبي الأصبع: ٢٨.